

فلسطين في مرايا الثقافة العربية

## مرسيل خليفة\*

### ضميرنا الفلسطيني يعذبنا

لو كان العرب محققين إنسانيتهم ومحررين وأحياء، لجعلوا من المأساة الفلسطينية مصدر قوة لهم، ولحوّلوا التحدي الإسرائيلي إلى تفوّق على أنفسهم، وإلى تفجير مضاعف لطاقتهم في التقدم والمتعة والازدهار. لقد أعطتهم فلسطين حجة تاريخية للنهوض، فلم ينهضوا بحجة أن القضية تشغل بالهم وتملاً وقتهم وتمنعهم من النهوض. أعطتهم فلسطين الفرصة ليردّوا على التحدي الإسرائيلي، وعلى التحدي التاريخي والحضاري.

فماذا فعلوا؟

أضاعوا الفرصة!

فلسطين وحيدة متروكة، على الرغم من أنها صاحبة الحق والمعتدى عليها. شعب فلسطين يواجه الاحتلال الإسرائيلي منذ سنة ١٩٤٨، ولم يتعب. العرب يمشون في حروبهم الطائفية والمذهبية وينسون فلسطين. والعالم مغلق على انحيازه الصهيوني.

لقد أفلس سياسيوننا، ولذلك نعول على الشباب واليائسين الناجين المصلوبين أن يكونوا هم القدوة.

المطلوب اليوم، وأكثر من أي وقت مضى: ضمير، حرية، شجاعة. مفكرون ذوو رؤى، وأبطال يخترقون الحواجز ويقاومون الأكاذيب والأضاليل والمزاعم الصهيونية. ينبشون الحقيقة ويعلنونها، ويتركونها تتفاعل. يستقطبون الماضي والحاضر ونداءات المستقبل بما يتخطى هذه الظروف الصعبة والعوامل الدقيقة.

المصير قضية حياة؛ قضية فعل إنساني. والحياة هي الازدهار من داخل الإنسان. فلنعمل شيئاً لنصارع هذا العدو، ولنصارع هذا الاحتلال في الجوهر ومن الجذور.

\* مؤلف موسيقي ومغنّ لبناني.

المطلوب إدراك الفاجعة.  
لن نفقد إيماننا بالحرية والتحرر من قيد الاحتلال، فالتغيير فعل داخلي.  
فلسطين تعرف أنه لن يبقى لها غير ناسها.  
والمخلص لا أحد معه لأنه يرتمي إلى الموت، والمرتمي إلى الموت لا أحد معه.  
ولا أحد أبداً مع المخلص.  
والحل ينبع من أعماق شعب فلسطين.  
لن تموت فلسطين.  
لن يخطفوها إلى الأبد. ■

من منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية

(سلسلة قضايا استراتيجية – وجهة نظر إسرائيلية – ٦)  
السلح السيبراني في حروب إسرائيل المستقبلية

إعداد: رندة حيدر

١٧٦ صفحة ٨ دولارات